

الأنظار اللغوية للدكتور صالح بلعيد

بين الأصالة والتجديد

أ.م.د. جاسم فريح دايع الترابي

العراق / جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

البريد الإلكتروني jassmq2016@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2020/01/05	2019/12/08	2019/10/31

ملخص البحث

الدكتور صالح بلعيد من علماء العربية المحدثين في الجزائر، له أنظار لغوية في غاية الإتقان، أُلّف في مختلف صنوف المعرفة اللغوية، يهدف هذا البحث للكشف عن نشاطه العلمي، ومنهجه في البحث اللغوي إذ كشفَ البحث عن امتلاكه حمولة معرفية واسعة المدى، وله أنظار لغوية جديرة بأن تأخذ حيز التطبيق. إذ كتب الدكتور صالح بلعيد في كل الرؤى الإصلاحية التي من شأنها أن تضع مستقبل اللغة العربية في مراتب عليا من الرفعة والافتخار. الكلمات المفتاحية (صالح بلعيد، الأنظار اللغوية، الأصالة والتجديد، الأمن اللغوي).

Abstract

Dr. Saleh Belaid, a modern Arabic scholar in Algeria, has a very good linguistic interest, authored in various types of linguistic knowledge, this research aims to reveal his scientific activity, and methodology in linguistic research as the search for his possession of a wide knowledge load, and has linguistic worthy To take effect. Dr. Saleh Belaid wrote in all the reformist visions that would put the future of the Arabic language in high ranks of pride and pride .

المقدمة

يُعدُّ الدكتور صالح بلعيد من القامات اللغوية المميزة في الجزائر، لما يحمله من حمولة معرفية/ لسانية/ إصلاحية في كثير من المعارف الإنسانية لاسيما في الحقل اللغوي، إذ يمثلُ منجزه اللغوي بؤرة واضحة المعالم، تستدعي الوقوف على مدياتها؛ بغية تحليلها، ومناقشة مرتكزاتها، للوصول إلى مدرك لغوي متين، وتتحو الأنظار اللغوية عند الدكتور صالح بلعيد المنحى الإجرائي الذي يحاول إيجاد الحلول للمشكلات التي تعاني منها اللغة العربية في الوقت الحاضر، ومواجهة التحديات المحدقة بتلك اللغة، وقد تأتي له أسلوب رائق، ومنهج محكم، ورؤى سليمة، وتمثل اللغة العربية أكبر همومه المعرفية، إذ تراه مصلحاً لما أصاب تلك اللغة الكريمة، وتراه حامياً حياض تلك اللغة اللطيفة الشريفة، وتمثل كتاباته نقطة

تحول في قراءة المشهد اللغوي في الجزائر، وتتوّعت المشارب المعرفية عنده، مما أضاف له أدوات مهمة في استبانة الحقائق اللغوية. كل تلك الخصائص دعيتي لدراسة هذه الشخصية بمزيد من الاهتمام، معرّفًا بمنجزه اللغوي، منبهاً لما حوته مدونته المعرفية من آراء وتجديد، بغية إعطاء صورة موجزة عن هذا النشاط العلمي المميز.

وقد أدّرتُ بحثي على ستة مطالب، جاء المطلب الأول ليكشف نبذة عن حياة الدكتور صالح بلعيد وآثاره، وجاء ثاني المطالب مُفصّلاً عن علاقة اللغة العربية بالعولمة، أمّا ثالث المطالب فمحضته للغة العربية والإعلام، وجاء المطالب الرابع للكلام عن الأمن اللغوي للغة العربية، وتطرق المطالب الخامس للمصطلح الموحد، أما سادس المطالب تحدّثت فيه عن استراتيجية تعلّم اللغة العربية عند الدكتور بلعيد. وأتبعْتُ ذلك الخاتمة التي ضمّنتها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ثمّ مسرداً بمصادر البحث.

المطلب الأول: نبذة عن الدكتور صالح بلعيد وأشهر تصنيفاته

وُلد الدكتور صالح بلعيد في سنة 1951م، في بلدة يُقال لها (البويرة) من ضواحي بلاد الجزائر العربية، ونشأ محباً لدينه وترائه، تخرج في كلية الآداب واللغات في جامعة مولود معمري ببيزي وزو⁽¹⁾، وشغل وظائف عديدة في التدريس، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات المقامة في الجزائر وخارجها، وشارك في الإشراف على عشرات الرسائل الجامعية، وتولّى منصب رئيس المجلس الأعلى للغة العربية⁽²⁾، وتعدّ اللغة العربية من اهتماماته الرائدة، فاجتهد في معرفة حدودها، والبحث عن أسرارها، واستجلاء جواهرها، فترقى في درجات العلم حتّى وصل إلى مرتبة عالية من العلم، وأثمرت تلك الجهود في قطاف أكثر من أربعين مؤلفاً في علوم اللغة وغيرها من المعارف المختلفة، ومن أبرز تلك المؤلفات:

أولاً: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني

وهو كتابٌ جليل المباحث، جمّ الفوائد، وفيه يكشف الدكتور بلعيد سرّاً تميّز عبد القاهر الجرجاني، إذ يرى أنّ الدرس النحوي لا يقف عند الجرجاني عند معايير الصواب والتخطئة، بل يتعدى إلى مراعاة المعنى النحوي، والدلالة والسياق الكلامي، ويستبين أثر ذلك في النظم⁽³⁾.

وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نُوقشت في جامعة الجزائر عام 1407هـ 1987م، وأراد أن يقول الدكتور صالح بلعيد إنّ الجرجاني حاول "إنقاذ النحو من الحال التي آل إليها انطلاقاً من رؤيته الجديدة للنحو العربي، هذه الرؤية التي تقوم على مفهوم وظيفي بسطه في كتابه [دلائل الإعجاز] وهو مفهوم يتجاوز فيه النظر إلى أواخر الكلمات، بحيث لا يتوقف عند حدود المبنى دون المعنى، بل يشملهما جميعاً في إطار مفهوم وظيفي".⁽⁴⁾ وكان لهذا الرسالة أثر في توجهات الدكتور صالح بلعيد إذ نحى تفكيره إلى إعطاء المعنى المقام الأسنى في الدرس النحوي، ونتج عن هذا التوجه تأليف كتاب اسمه (نظرية النظم).

ثانياً: ألفية ابن مالك في الميزان

نشر هذا الكتاب في ديوان المطبوعات الجزائرية عام 1995م، وهو محاولة جادة في تقويم ألفية ابن مالك، وأثار هذا الكتاب ضجةً مفتعلة، بسبب عدم فهم محتوى الكتاب، فهو عرضٌ علميٌّ مميّزٌ يطمحُ إلى كشف منهجية ابن مالك في هذه الألفية، فابنُ مالك يستهدفُ المرام التعليمي، وعمله في الألفية يريد " أن يقرب إلى الأفهام ما بُعد من المسائل، وهو حين يكتب لا يكتب لنفسه، وإنما يكتب لنشر العلم وإحيائه وتقريبه للمتعلمين. فهو يعتمدُ على التدرج في التأليف، (فالألفية)

تلخيص لكتبه السابقة بنظرة أوفى، (وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) في التفصيلات" (5). وإن هذا النظم نوع خاص، فليس شعراً كي تظهر فيه الرينة، وليس نثرًا عاديًا تتوالي فيه الكلمات، بل هو نوع من النظم يجمع بين المعنى الهادف والكلام الذي يحتاج الوعاء الخاص للتبليغ، فإذا تصفحنا الألفية على سبيل المثال نجد أن المعنى دائماً هو المراعي، وأن الوزن في بعض المواضع تطغى عليه الجوازات" (6).

بل إن هذا الكتاب أعطى صورة حقيقية عن مكانة ألفية ابن مالك في الدراسات النحوية، ف" الألفية خلاصة مركزة لقضايا النحو العربي صيغت على نظم بارع، تحمل المتعلم على فهمها وتطبيقها في الاستعمال، وأن أبياتها تحمل إجابات كثيرة لأصول النحو العربي" (7).

ثالثاً: علم اللغة النفسي

يحتوي هذا الكتاب على مباحث قيمة في العلاقة بين مباحث علم النفس بالمباحث اللغوية، وأصل هذا الكتاب محاضرات أقيمت على طلبة العلوم النفسية، اعتمد الدكتور بلعيد على كتاب شمس الدين في القضايا اللغوية، وإسهامات عبد اللطيف الفاري في المجالات التربوية، يلمس في هذا الكتاب جدّة موضوعاته، ومثانة الطرح اللغوي، إذ عرض في هذا الكتاب نظريات علم اللغة النفسي، وفيه مزيدُ عناية بلغة الطفل (8)، وعرج القول على التخطيط اللغوي (9)، ويُعدُّ هذا الكتاب إضافة نوعية في علم اللغة التطبيقي.

رابعاً: فقه اللغة العربية

ناقش في هذا الكتاب موضوعات فقه اللغة، وركز على موضوعات العلاقات الدلالية من ترادف ومشارك ونضاد، ولقد كان لصالح بلعيد رؤيةً حديثة متوازنة انتصرت للتقديم بثوبٍ جديدٍ، فأحسن قراءة التراث اللغوي العربي كما استطاع أن يضع يده على نقطة الخلاف موضعاً تارة وتارة أخرى مقدماً بكل ثقة ووثوق" (10).

ومن الإضافات في هذا الكتاب قوله في باب الترادف "إن الكلمة أياً كانت واضحة الدلالة، غير أنه أحياناً يقع لبس في بعض المفاهيم، حيث تختلط على مستوى الألفاظ بين معنيين أو عدة معانٍ، وهذا ما يؤدي إلى ظهور الترادف لكنه قد يكون جزئياً" (11). وبذا يقدم سبباً من أسباب الترادف التي لم يلتفت إليها.

خامساً: اللغة الجامعة

اللغة الجامعة من مؤلفات الدكتور صالح بلعيد المهمة نشره مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر سنة 2015م، ويقوم هذا الكتاب على ثلاثة مرتكزات رئيسية:

المرتكز الأول: أثر القرآن الكريم ومحورية اللغة في بناء الحضارة.

وفي هذا المرتكز يصل إلى حقيقة أن فهم القرآن لا يتم إلا بفهم اللغة العربية، وإهمال هذا الفهم يولد الأفهام السقيمة في قراءة النص الديني (12).

المرتكز الثاني: تأثير اللغة العربية في اللغات الأخرى.

وفي هذا المضمون يثبت عبقرية اللغة العربية وتميزها على اللغات كافة، واللغة العربية قادرة على استيعاب الوافد من العلوم مهما كان نوعها، لما تمتلكه من حيوية في مفرداتها وأصالة في معانيها (13).

المرتكز الثالث: اللغة والهوية.

ويكون ذلك بتعزيز الوعي اللغوي والانتماء إلى الأمة العربية اللغة الفصيحة، ووضع السبل اللازمة لاستنهاض الهمم في تحقيق هذا الهدف⁽¹⁴⁾.

المطلب الثاني: اللغة العربية والعولمة

من المرتكزات المهمة التي يؤكد عليها الدكتور صالح بلعيد مستقبل اللغة العربية في ضوء معطيات العولمة الجديدة، ويدرك " أن اللغة العربية تعيش مضايقات تقنية في مجال عولمة المعلومات والمعلومات، إذ تشير الإحصائيات المتعلقة بوجود اللغة العربية على الإنترنت أنها في الرتبة السادسة عشرة، وهذا بسبب عزوف الدول العربية عن استخدام اللغة العربية في مجال العلم "⁽¹⁵⁾، وهو أمر أشار إلى خطورته الباحث محمد مراياتي، بقوله: "إن عزوف الدول العربية عن تعليم العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية يؤثر في نموها الاقتصادي والاجتماعي، وفي توجيهها نحو مجتمع المعرفة"⁽¹⁶⁾، هذا التشخيص السليم لمشكلة في غاية الأهمية، ولعل في تجربة اليابان وإيران وإسرائيل والصين والهند خير دليل على تقدم تلك البلدان في المجال العلمي، فتلك الدول استعملت لغتها الأم في تدريس المواد العلمية، وأصبحت في مناط علمي أفضل من أمة العرب.

ويضع الدكتور بلعيد ضوابط مهمة في التمهيد لهذا الأمر بوضع خطط سياسية تربوية وثقافية، وهذا لا يتأتى إلا بنضافر الجهود والنية المخلصة⁽¹⁷⁾، والدعوة إلى استعمال العربية لا يعني القطيعة مع اللغات الأخرى، وهو لا ينكر ما تقدمه الترجمة لنشر لغة العلم التكنولوجية من فضل وتقدم، فهي تزيد من سرعة وحجم نقل المعرفة"⁽¹⁸⁾، وسجل الدكتور بلعيد ملحظاً مهماً مفاده أن " حركة الترجمة في الوطن العربي ما تزال مشوبة بالفوضى والضعف، وإن اللحاق بالركب لا يمكن في الترجمة، بل في توطين المعرفة وإنتاجها ووضعها في وعائها اللغوي للغة التي يتلأى بها القوم (اللغة الأم)"⁽¹⁹⁾.

ويدعو الدكتور صالح بلعيد إلى تأسيس مفهوم عالمية اللغة العربية لما تملكه هذه اللغة من حمولة معرفية لسانية تربط الماضي بالحاضر، فاللغة العربية رصيد لساني متدفق، ويمكن أن تستوعب لغة العلم والاقتصاد والمعارف التقنية، وهي لغة لا تقتصر على العلوم الإنسانية، وإدراك هذه الحقيقة من أبنائها يسهم في النهوض بأمر الأمة التي تمر بتحديات خطيرة. ومن أهم التحديات تجاوز أزمة التخلف بمشروع لغوي، توضع لها خطط تنموية شاملة، ومواجهة المد اللغوي المسيطر على العالم لا سيما اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية واللغات المحلية، إذ سعت أذرع في الخفاء لتغيير المناهج التعليمية على وفق خطط القائمين على تلك اللغات، ناهيك عن الخط التدميري الذي يعيش بين ظهرائي الأمة المتمثل بالدعوة إلى مسابرة لغات العلم، ونبذ العربية بوصفها لغة قديمة، تنشر التخلف، يساعد على ذلك الضعف اللغوي السائد في بلاد العرب، وعدم وجود رغبة في تغيير الواقع نحو الأفضل⁽²⁰⁾.

ويصف الدكتور بلعيد " العولمة اللغوية التي نعيشها ونحسها تعني في إطارها الخاص، هيمنة لغة قوية اقتصادياً وإنتاجها ومعرفياً على اللغات الضعيفة، ومنها اللغة العربية، فهل يعني ذلك أننا في المستقبل القريب خارجون من جنة المعرفة "⁽²¹⁾، الأمر الذي جعل الدكتور صالح بلعيد يضع النقاط على الحروف في سبب هذا التدهور، بقوله " لا يجب أن نعيش

على التّاريخانيّة، ونعود إلى اتّهام اللّغة العربيّة على أنّها سبب التّخلف ، بل إنّ العائق في ذويها الخاملين الذين لم يعملوا على ترفيقها ، ولم يجعلوها ، تعيش المعاصرة ، أولئك الشّدّة المقصّرين العاجزين عن العمل ، والذين عسّس فيهم التّردّد والتّراجع ، وعشّش فيهم الخمول والتّكاسل ، وقد كان هذا سبباً في أنّها أبعدوها من الجوانب العلميّة في المنظومات العربيّة ، وقصّروها على الجانب الأدبيّ والتّاريخيّ والدّينيّ ، ورسّخوا فينا شعار: العربيّة لغة التّأبين والأدب الفصيح والشّعريّ. إنّها مغالطة كبرى تريد من هذا الجيل أن يرفع هذا اللبس، وأنّ كلّ لغة يمكن أن ترتقي إذا وقع الاهتمام بها، وخاصّة اللّغات الطبيعيّة، والتي لها القوة الدّاخلية، والمواصفات العلميّة التي تدخلُ غمار العلميّة دون عناء، مثل العربيّة⁽²²⁾.

ويضاف إلى ما ذكره الدّكتور بلعيد أنّ هنالك أفكاراً زُرعت في الوسط الثّقافيّ مفادها عدم مقدرة اللّغة العربيّة على مجاراة لغة العلم؛ بسبب نظامها اللّغويّ المعقد، فمثلاً يزعم " تشويبي " أنّ عجز اللّغة ناجم عن نظامها النّحويّ وخاصيّة التّرادف في قوله: " إنّ اللّغة العربيّة غير قادرة على استيعاب الأفكار المجرّدة، وإن هي فعلت ذلك فمن الصّعب استخدام اللّغة للتّعبير عن ذلك، نظراً للطبيعة الصّارمة للنّحو العربيّ. فوجود مئات المترادفات، ومستويين لغويين، والغموض، يؤدي إلى الحدّ من المرونة أو الليونة اللّغويّة، ثمّ الفكريّة في عمليه التّعبير والصّيغة"⁽²³⁾

وشكك [لافين] " بقدره اللّغة على التّفكير المنطقيّ بسبب نظامها الصّرفيّ وادّعى [باتاي Patai] أنّ العربيّة تفتقر إلى نظام تفصيليّ للزّمن في الفعل العربيّ مغاير للزّمن في اللّغات الأوربيّة"⁽²⁴⁾.

وتلك الحجج التي ذكرت من هؤلاء النّفر لا تصمدُ أمام البحث العلميّ الدّقيق، فأية لغة فيها من التّعقيدات التي ذُكرت، وتلك الحقيقة أكدها أكثر المُجدين للّغات الأخرى، وبقي أن نقول إنّ دعوة الدّكتور بلعيد في علميّة اللّغة العربيّة تحتاج إلى من يضع أفكارها في ساحة الإمكان، ورؤية تقديم اللّغة العربيّة كبديل عن اللّغات الأخرى لا يعني تقدّيس القديم إنّما مسابرة العربيّة للأوضاع المعاصرة، اعتماداً على اجتماعيّة اللّغة واستمرارية تطورها⁽²⁵⁾.

المطلب الثالث: اللّغة العربيّة واللّغة الإعلاميّة.

من جملة اهتمامات الدّكتور صالح بلعيد الاهتمام باللّغة الإعلاميّة بوصفها البوّرة للاستعمال التّدوليّ للّغة، إذ علاقة لغة الإعلام باللّغة العربيّة علاقة تأثير وتأثر، "فعلاقة التأثير بين اللّغة الإعلاميّة وعلم اللّغة هي علاقة التّنامية اللّغويّة، فوسائل الاتصال الإعلاميّة تساهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللّغة من قبل، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو انقراضها انقراضاً تاماً. ذلك أنّ وسائل الاتصال الإعلاميّة تعكس أهمّ العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللّغة، كمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعيّ جديد، سواء أكان نظاماً اجتماعيّاً أم اقتصاديّاً، أم نظريّة علميّة جديدة أو فلسفيّة أو مخترعاً مادياً جديداً... مثال ذلك، ما ظهر من مفردات كثر تداولها على الصّعيد الاقتصاديّ والسياسيّ كالخصخصة أو العولمة أو القطب الواحد"⁽²⁶⁾.

ومن دلائل اهتمام الدّكتور بلعيد باللّغة الإعلاميّة تأليفه كتاب(حُسن استعمال اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام) الذي حوى على مباحث عميقة المحتوى في اللّغة الإعلاميّة ، وتأتي أهميّة هذا الكتاب لما يمثله الإعلام من ركيزة أساسيّة في التّقدم الحضاريّ، إذ خاطب الإعلاميين بالقول: " يا أصحاب مهنة المتاعب ؛ يقع العول عليكم في الرّفع من قيمة اللّغة العربيّة بعد المدرسة ، وهذه الأخيرة نحتاج منها ترسيخ الوضع اللّغويّ ، والإعلام نطلبُ منه الاستعمال اللّغويّ ضمن

المنوال الصحيح مع ضرورة الإبداع . فالمدرسة تضع المناويل النحوية، والإعلام يخدم المناويل ويبعد فيها ومن خلالها، ويكون مضافاً في الأساليب. وأملنا في حسن استخدام العربية في القناتين: المدرسة والإعلام"⁽²⁷⁾.

وينطلق الدكتور صالح بلعيد من حقيقة مهمة تكمن في أنّ "التلفاز من أهمّ الوسائل التي يمكن أن نستغلها في تنمية الملكة اللغوية وترسيخها عند الناشئة، كان بمقدورها أن تحوّل المجتمع العربي من حالة التخلف اللغوي في نطق العامية إلى حالة التقدّم اللغوي في نطق العربية الفصيحة السليمة، كما أنّ البرامج الموجهة اليوم في التلفاز للناشئة هي من أخطر المنافذ؛ كونها تركز العامية في نفوس النشء في مرحلة يتشوقون فيها للمعرفة، ويسهل تأثرهم بكلّ ما حولهم ، وبدلاً من استغلال هذه المرحلة في تعزيز مكانة اللغة وترسيخ الملكة اللغوية لدى الناشئة عن طريق الاستماع ، نرى وسائل الإعلام تهدم اللبّات الأولى التي يشيّد بها التعليم في عقول هؤلاء الصغار ، وهذا ما نسجله اليوم في برامج الأطفال ، من طغيان العامية ؛ على حساب الفصيحة، وعدم الاهتمام بالفصيحة وبدورها المفروض"⁽²⁸⁾.

ووضع الدكتور بلعيد في هذا الكتاب خطة محكمة، ورؤى قابلة للتطبيق، ومما يلحظ في هذا الخصوص:

أولاً: اهتمامه باللغة الموجهة للأطفال، إذ إنّ يعتقد أنّ الطفل المخبر الأول للغة. ويرى وضع استراتيجيّة واضحة في إعداد برامج للأطفال تحفل بالعربية الفصيحة، قابلة للتطبيق، وتنشئة الطفولة تنشئة تربويّة تفاعليّة تستوعب المكونات اللغويّة والقيم وآليات التّواصل، فالبرنامج الشهير: (افتح ياسمسم) "حقق نجاحاً تربوياً في زمانه. فاللغة العربية الفصيحة والسليمة في البرنامج جعلته أكثر حيوية وتألقاً وانسجاماً وتوصيلاً، وكان انطلاقة أولى في طريق تطوير اللغة العربية، وجعلها أكثر مرونة وحدائث وعصرنة"⁽²⁹⁾.

ثانياً: بُني هذا الكتاب على قاعدة رصينة تعطي للإعلام الصّورة العلميّة الجيدة لاستعمال اللغة العربية الفصيحة بحسب مستوياتها طبقاً لمواصفات خطاب اللغة الإعلامية والجمهور المستهدف، ومراعاة السياقات الحاليّة والمقاميّة.

المطلب الرابع: الأمن اللغوي للغة العربية

من الموضوعات التي عني بها الدكتور بلعيد مسألة (الأمن اللغوي) فألف في ذلك كتاباً قيماً اسماه (في الأمن اللغوي)، ووضع فيه تجربة مهمة قائمة على الاستفادة من التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية الموحدة لتحقيق الأمن اللغوي للغة العربية.

إذ ضرب الدكتور بلعيد الأمثلة من اللغات الأخرى كالكوريّة والألمانيّة والهولنديّة، وكيف استطاعت تلك الدّول المحافظة على سلامة اللغة الأم⁽³⁰⁾، والحق أنّ الدكتور بلعيد ينطلق من تجارب لغوية معاصرة ، وهو بذلك يقدّم صورة عملية لطرائق المحافظة على اللغة، فالفرنسيون يرون أنّ مثل اللغة مثل (الإسمنت) الذي يجمعهم ، إذ تمثل اللغة الفرنسيّة رابطاً مهماً في وطنيّة الفرنسيّ ، ووضعت القوانين والعقوبات لكلّ من تسول له نفسه انتقاص اللغة، والتقليل من شأنها، وتمثل تلك اللغة أيقونة مهمة في التطور العلميّ عند الفرنسيين، وينقل الدكتور بلعيد "حادثة طريفة سجلها (جاك شيراك) في مؤتمر أوربيّ بخروجه من المؤتمر مستنكراً خطاب ممثل فرنسا أو رئيس وزرائه الذي ألقاه بالإنجليزيّة والرئيس شيراك معروف بحبه للفرنسيّة ، ونذكر حادثة وزيرة في حكومة ساركوزي جمعت (مفردة جمّع في النّحو) كلمة [banal] على [banau] وتشن عليها الصحافة حملة تلك الإساءة للشعب الفرنسيّ فكيف الحال بوزيرة فرنسيّة تجهل قواعد اللغة الفرنسيّة، فما كان عليها إلا أن اعترفت بالخطأ وصححته في التلفاز ، ثم اعتذرت للشعب الفرنسيّ"⁽³¹⁾.

ومن وسائل الأمن اللغوي عند الدكتور بلعيد عدم تشجيع اللهجات العامية في البلاد العربية على حساب اللغة العربية الفصحى، ومشروع تعليم المواد العلمية باللغة العربية، ورفض اتهام اللغة العربية بالصعوبة وإزالة الأوهام من صعوبة اللغة العربية في نفوس أبنائنا وفي أذهان الأجانب الراغبين في تعلمها، ورفض الأفكار التي تقول بعدم مواكبة اللغة العربية لروح العصر واستيعاب العلوم المعاصرة⁽³²⁾.

ويخلص الدكتور بلعيد أنّ الخطط السياسية مهمة في هذا الباب، فهي الملاذ لتحقيق الدستور الكفيل الذي يضع التشريعات اللازمة للحفاظ على أمن اللغة العربية، "تحتاج أولاً إلى أن ننطلق من أننا لا بدّ من اعتنائنا باللغة الأجنبية كمرحلة مؤقتة، لأنّ اللغات الأجنبية سبقتنا بخاصة في الجانب العلمي، الإنكليزية أو الفرنسية المهم أن يكون تعدد لغوي كمرحلة أولى أو كمرحلة انتقالية، يعني تكون اللغات الأجنبية كوسيط نستفيد بها، ولا تكون لغات هوية، والمرحلة الثانية: لا بدّ من وجود مؤسسات، فإن كثرة المؤسسات والجمعيات تثرى اللغة، فاللغة الفرنسية التي تستعمل في 56 دولة في إطار الفرنكفونية، فيها أكثر من خمسين جمعية ثقافية تهتم بترقية اللغة الفرنسية. ولا بدّ من وجود استراتيجيات منهجية علمية دقيقة، تُبنى على ما هو عاجل، فلا بدّ أن نضع مرحلة استعجالية لكل العوائق التي تعيشها اللغة العربية وتقديم البدائل بالاستعانة باللغات الأجنبية، هذا ليس عيباً لا توجد لغة كاملة وتكتفي بنفسها بل تستعين بلغة أخرى، ثم تأتي مرحلة متوسطة المدة بين 5 و10 سنوات لمعالجة أشياء في هذه الفترة الزمنية، تتبعها مرحلة طويلة المدى على مدى جيل 20 - 25 سنة، تعالج المسائل التقنية ذات العلاقة بالذكاء الصناعي وبالآلات المتطورة لا بدّ أن نعمل هذا"⁽³³⁾.

المطلب الخامس: المصطلح الموحد

دعا الدكتور بلعيد الى توحيد المصطلح في الاستعمال؛ لأنه يزيده أهمية ويضعف من الخلط اللساني في الاستعمال ثم فهم المدلول على حيز الدلالة، ولا يتحقق هذا المبتغى إلا من خلال عملية التخطيط اللغوية والقرار السياسي اللغوي الموحد على نطاق الأمة العربية⁽³⁴⁾. إذ إنّ انعدام التخطيط في الوطن العربي انعكس على الاستعمال اللغوي للمصطلحات الحديثة خاصة؛ لذا ظهرت الفوضى المصطلحية تعم العربية في أقطارها العربية فتكثر التسميات للمسمى الواحد، ويحدث الاختلاط في المصطلحات"⁽³⁵⁾.

ومن الشرائط المهمة التي وضعها الدكتور بلعيد لتقنين المصطلح أن تتقدم الكلمة الكثيرة الدوران على النادرة، والكلمات المنسجمة الحروف على المتنافرة. وأن يكون التفصيل للكلمات العربية الفصحى على الكلمات المعربة. وتجنب استعمال اللغة المحلية. والالتجاء للنحت عند الضرورة العلمية. وضرورة وجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول اللفظ اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. رفض الترادف في المصطلحات العلمية. لا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل دقائق المعنى"⁽³⁶⁾.

لعلّ من أهمّ عناصر التجديد في مسألة المصطلح عند الدكتور بلعيد هي جعل مؤسسة واحدة في الوطن العربي هي الجهة المشرعة والمرجع في مضمارة المصطلحات العلمية، والسعي لاستحداث بنك عربي يُعنى بالمصطلحات العلمية العربية الموحدة، وإبصال الدوريات والمجلات ومعاجم المصطلح إلى كلّ قطر عربي، والمساعدة إلى إخراج الذخيرة اللغوية إلى حيز التوظيف"⁽³⁷⁾.

المطلب السادس: استراتيجية تعلم اللغة العربية

أكثر الدكتور صالح بلعيد من الكتب التعليمية التي ترفد المؤسسات التربوية بالنافع في تعلم علوم العربية، فكتابه (الإحاطة في النحو) من المصنفات الجليلة التي تدلل على قراءة واعية للدرس النحوي، وحسن التهدي في قراءة المرتكزات الأساسية لمسالك هذا العلم، وله كتاب اسمه (النحو الوظيفي) يكثر فيه من الممارسات التطبيقية التي توصل القواعد النحوية عن طريق الأمثلة الشائعة من القرآن والشعر والمصنوع من التراكيب. ومن كتبه المهمة (الصرف والنحو) الذي قدم فيه الصرف على النحو بوصف الصرف الممهّد للدرس النحوي، تساوقاً مع دعوة القدماء الذين يدعون إلى دراسة الصرف قبل دراسة النحو⁽³⁸⁾ ومن دراساته المميزة كتاب (الشامل الميسر في النحو) نشرته دار هومة في الجزائر سنة 2003م⁽³⁹⁾.

واهتمّ الدكتور صالح بلعيد بمسألة الضعف اللغويّ عند طلبة الجامعات، فألف كتاباً مهماً بعنوان (ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية)، إذ رصد جملة من مكامن الضعف والأسباب التي تقف وراء هذا الضعف⁽⁴⁰⁾. ويخلص الدكتور بلعيد إلى نتيجة مهمة تسعى إلى تحقيق "بناء لغة عربية عصرية، متطورة قابلة للتجديد في بناها ووظائفها، لا يتحقق إلا من خلال المعلومات، وعالم البرمجيات، والاستجابة للتقانة العصرية، ولزوم التغيير الجذري في طريقة النظر إلى التطور اللغوي والتّقييد لهذا التطور، إضافة إلى ضرورة إعادة اللغة العربية لمتعلميها؛ وفقاً لتصورات جديدة، لتقريب اللغة إلى عقول متعلميها، وإلى قلوبهم"⁽⁴¹⁾.

الخاتمة

في نهاية هذا التطواف يمكن ان نسجل ما نعتقد بأنه نتائج للبحث، وسنوزعه على نقاط وعلى النحو الآتي:

- 1- استندت دراسات الدكتور بلعيد على جملة من المعارف اللسانية، وله أنظار لغوية جديدة بأن تأخذ حيز التطبيق.
- 2- كتب الدكتور صالح بلعيد في كلّ الرّؤى الاصلاحية التي من شأنها أن تضع مستقبل اللغة العربية في مراتب عليا من الرّفعة والافتخار.
- 3- يعتقد الدكتور بلعيد أنّ الطفل المخبر الأوّل للغة. لذلك وضع استراتيجية واضحة في إعداد برامج للأطفال تحفل بالعربية الفصيحة، قابلة للتطبيق.
- 4- وضع الدكتور بلعيد ضوابط مهمة في توحيد المصطلح، ورؤى مميزة في هذا المضمار. ومن ذلك تأسيس مؤسسة موحدة لإصدار القرارات الخاصة بالمصطلحات.
- 5- من الأسباب المهمة في نجاح الأمن اللغوي وضع استراتيجية واضحة للأمن اللغوي تقوم على أساس التخطيط اللغوي ووضع السياسات السليمة لتطبيقها في الواقع.

الهوامش

(1) الصديق حاجي، استراتيجية تطوير اللغة العربية وآليات تفعيلها عند الدكتور صالح بلعيد، (بحث)، مجلة المقال، جامعة

20 أوت، العدد 6، 2018، ص: 299

(2) ينظر: المرجع نفسه: ص: 303

(3) صالح بلعيد، التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994م، ص 10.

(4) المرجع نفسه: 30.

(5) صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1995م، ص 58

- (⁶) .ينظر: المرجع نفسه، ص 58
- (⁷) .المرجع نفسه: 4
- (⁸) صالح بلعيد، علم اللّغة النّفسي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2008م: ص175
- (⁹) .ينظر المرجع نفسه: 123
- (¹⁰) صالح بلعيد، فقه اللّغة العربيّة، دار هومة الجزائر، ط1، 1998م، ص 127
- (¹¹) قضايا دلاليّة من منظور اللسانيات الحديثة، كتاب فقه اللّغة العربيّة لصالح بلعيد أنموذجاً، عمر عليوي، مجلة حوليات الآداب واللّغات، جامعة محمّد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، 2018م، العدد 12. ص: 137
- (¹²) صالح بلعيد، فقه اللّغة العربيّة، دار هومة الجزائر، ط1، 1998م، ص 127
- (¹³) عيسى مصطفاوي، أهميّة اللّغة العربيّة من خلال كتاب اللّغة الجامعة، رسالة ماجستير ، جامعة اكلي محمّد، البويرة ، 2018م : ص51.
- (¹⁴) .ينظر المرجع نفسه: ص51
- (¹⁵) صالح بلعيد، اللّغة الجامعة، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر، ط1، ص: 90
- (¹⁶) . صالح بلعيد، الانترنت ومجتمع المعرفة، مجلة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر، العدد 6، 2007م ، ص 142
- (¹⁷) .المرجع نفسه: 142
- (¹⁸) محاضرة الدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة. 2019 / 8 / 2، <https://youtu.be/K11FPt4sj60>
- (¹⁹) صالح بلعيد، الانترنت ومجتمع المعرفة، ص143
- (²⁰) .المرجع نفسه: ص143
- (²¹) م. محاضرة الدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة. 2019 / 8 / 5، <https://youtu.be/K11FPt4sj60>
- . الأعلى للّغة العربيّة
- (²²) .صالح بلعيد، الانترنت ومجتمع المعرفة، ص 144
- (²³) .المرجع نفسه: ص145
- (²⁴) عبد الله حامد حمّد، فرضية الحتميّة اللّغويّة واللّغة العربيّة، عالم الفكر، المجلد الثّامن والعشرون، العدد3، يناير، مارس 2000م، ص 12
- (²⁵) .المرجع نفسه: ص:13
- (²⁶) م. 2019 / 8 / 5، <https://youtu.be/K11FPt4sj60>
- (²⁷) .-السّيّد، محمّد نادر، لغة الخطاب الإعلاميّ، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 2013م، ص15-17
- (²⁸) صالح بلعيد، حُسن استعمال اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2018م، ص 4.
- (²⁹) .المرجع نفسه، ص 126
- (³⁰) .المرجع نفسه: ص118
- (³¹) صالح بلعيد -في الأمن اللّغوي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010م
- (³²) .المرجع نفسه ص:31
- (³³) .المرجع نفسه: ص47 -
- (³⁴) .المرجع نفسه: ص48
- (³⁵) صحيفة جزايرس 4 / 10 / 2018 بعنوان (رئيس المجلس الأعلى : متفائل بمستقبل اللّغة العربيّة في الجزائر
- (³⁶) . صالح بلعيد، نحو استراتيجيّة عربيّة لنشر المصطلح الموحد، (بحث)، مجلة اللّغة العربيّة ، العدد 10، أكتوبر، 2004، ص95
- (³⁷) . زهير غازي زاهد، العربيّة والأمن اللّغويّ، مؤسسة الوراق، العراق، ط1، 2000م، ص: 90
- (³⁸) ابن عصفور الاشبيلي (669هـ)، (الممتع الكبير في التّصريف)، تحقيق: د. فخر الدّين قباوة، دار الزاهر، دمشق سوريا، ص30-
- 31.
- (³⁹) . استراتيجيّة تطوير اللّغة العربيّة وآليات تفعيلها عند الدّكتور صالح بلعيد، الصديق حاجي، (بحث)، ص 301
- (⁴⁰) صالح بلعيد، هموم لغويّة، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر، ط1، ص 5-9
- (⁴¹) الصديق حاجي، استراتيجيّة تطوير اللّغة العربيّة وآليات تفعيلها عند الدّكتور صالح بلعيد، ص: 319-320